

نرى الرموز الانسانية في حالة تضرع واستغاثة، وفي الوقت ذاته بمثابة وانعقاد نحو الذات، والذي يؤدي إلى الهلاك من جراء التباطؤ في أعمال الاغاثة".

ومحمود العبيدي (١٩٦٦) فنان عراقي عايش مآسي المنطقة، من العراق إلى سوريا ولبنان، ولم يكن ينقصه إلا زلزال ليعبّر عنه بضربات قلم باللون الأسود، وكأنه يعلن الحداد لهول المأساة، وواحدة تتبّع فيها أشلاء الناس، كأنها بغداد في العدوان عليها أو الزلزال الذي جاورها.

#### حملة تبرعات عبر شبكات التواصل الاجتماعي

من جهة أخرى بادر فنانون سوريون إلى مساعدة مواطني بلدهم المنكوبين، فيمأسخّر فنانون مصريون حساباتهم على مواقع التواصل لجمع التبرعات للمتضررين من الزلزال في سوريا وتركيا. أما نقابة الفنانين السوريين فأرسلت وفداً تفقد أحد مراكز إيواء منكوبي الزلزال في حماه، في حين أكد النقيب محسن غازي إطلاق النقابة حملة تبرعات لمساعدة المتضررين في المحافظات السورية.

بعد كشف حجم الكارثة التي سببها الزلزال الذي ضرب جنوب تركيا وشمال سوريا الذي راح ضحيته آلاف القتلى والجرحى، هبّ النجوم السوريون لمساندة أبناء بلدهم، ولكن كل واحد على طريقته الخاصة. فقد إنقسم النجوم بين ناشطين على صفحات السوشال ميديا مشجعين الناس على التبرّع على أنواعه، وبين من نزل على الأرض وقدم المساعدات بنفسه.

#### الموسيقي حقل للسلم والتآزر

من جهة أخرى لم يترك الموسيقيين الساحة، ويقومون بإقامة حفلات موسيقية، فمنها ما جرى بمسرح الأوبرا في تونس، حيث احتضن مسرح الأوبرا بمدينة الثقافة في العاصمة التونسية، عرضاً موسيقياً قدمته أكاديمية الأوركسترا السيمفوني التونسية، وذلك تحت إشراف وزارة الشؤون الثقافية دعماً لأضحايا الزلزال المدمر الذي هز سوريا وتركيا. وكذلك هناك منظمات وجمعيات تونسية عبرت عن تضامنها مع الشعب السوري والتركي وطالبت بنك الحصار عن سوريا وعلى رأسها "الاتحاد العام التونسي للشغل"، مطالبة بفتح قنوات الاتصال ومد يد المساعدة للبلدان المتضررة في هذه الكارثة الطبيعية.

#### أنشودة لأرواح ضحايا الزلزال

من جهة أخرى أطلق "ناصر زيتون" أول أنشودة موجهة لأرواح ضحايا الزلزال بعنوان: ذنية من السواد، كلمات والأحان إيفان نسوح، تحكي معاناة من ماتوا تحت الردم، وستكون عائدات العمل لعائلات الضحايا ورفق الإغاثة.

واناصيف زيتون كان واحداً من الفنانين الأوائل الذين بادروا إلى إعلان دعمهم لكل الذين تضرروا من الزلزال الكبير والمدمر، وها هو يسبق زملاءه إلى طرح أغنية قدمها لأرواح الضحايا متضامناً مع عائلاتهم وذويهم.



يوحد الفنانين.. تضامن، تبرّع ومساعدات

## بصمة الزلزال في ريشة الفنانين وحناجر المنشدين

السورية ميسون علم الدين (١٩٦٧) في عمق الجراح. تحسّس مأساة أبناء بلدها وهي على تماسٍ بها، رغم أن جرح المنطقة واحد في سوريا ولبنان والعراق. عبّرت عن المأساة بثلاثة رسومات.

علم الدين فنانة سورية من السويداء، وعضو "اتحاد الفنانين التشكيليين" في سوريا، مارست الفن التشكيلي بالأخيرة، وموالية التطورات الفنية، ولها ١٦ معرضاً.

ومن جهة أخرى "علي شمس الدين" فنان لبناني متحسّس لقضايا بلده والمنطقة، ولم يفض وقت طويل عن التعبير عن ذاته بمعرض في منذ فترة قصيرة في بيروت، صوراً المأساة بلوحة من أعماله المعبرة.

وكذلك الفنانة هيبب البلعة بواب فنانة لبنانية، عايشة مختلف ظروف البلد، وتجلياتها الاقليمية، فكانت من أعمالها لوحة كأنها استشرحت بها مأساة الزلزال، فريست رعبه.

كأما الفنانة السورية هنادي يوسفان تعيش في قلب الحدث، في مدينة حماه التي طالها الزلزال بأضرار بليغة. ساهمت يوسفان بلوحات تجريدية من أعمالها منها بالأبيض والأبيض، وواحدة ملونة عنوانها: "بيوت حزينة ومدمرة".

ومصطفى عبيد، فنان لبناني، واستاذ جامعي للفنون لسنوات طويلة، لم يتمالك نفسه أمام هول المشهد، وتباطؤ عمليات الانقاذ، فوجه "داء استغاثة" علاوة على تخصيص المناسبة بعمل فني تجريدي تعبير، وصفه بأنه "تأليف حلزوني حيث

سورياً من خلال ٧٤ عملاً، أقامت صالة زوايا، تحت رعاية وزارة الثقافة السورية، حملة فنية بعنوان "الفن من أجل سوريا" تضامناً مع المتضررين من الزلزال.

وخصصت الحملة مساحة لهواة الفن التشكيلي، على أن يكون ربع هذه الحملة مخصصاً لصالح دعم المتضررين من الزلزال.

#### فنان فلسطيني يرسم لوحة على رمال شاطئ غزة

من جهة أخرى خط الفنان محمد طوطح اسمي تركيا وسوريا على شاطئ بحر غزة؛ تضامناً معهما، ولوحة تضمنت مجسمات لعلمي تركيا وسوريا، توسطتهما قبضة يد مرسوم عليها علم فلسطين.

ويقول الرسام طوطح، الذي بترت ساقه خلال إصابته بالحرب الصهيونية على القطاع عام ٢٠٠٩: "أجسد اليوم ما حلّ بالشعبين التركي والسوري الشقيقتين من مأساة عبر لوحة فنية تضامنية".

ويضيف طوطح: "نحن كشعب فلسطيني ذقنا الألم والوجع ونشعر بما حلّ بأهلنا في سوريا وتركيا من مصيبة".

ويتابع: "الوحي تعبر عن كل فلسطيني محب للإنسانية ومتضامن مع أهلنا في تركيا وسوريا".

#### فنانون يتضامنون باللوحة والكلمة

من جهة أخرى تفاعل تشكيليون من سوريا ولبنان والعراق مع زلزال سوريا وتركيا فنياً، فمنهم الفنانة

تحت الركام: "منذ رأيت هذه الطفلة وأنا أجسّ بأنّ ثمة غرفة تعذيب في رأس، وأنّ آلمي قطيع من الأبقار الداشرة في الحلق، وأن صراخي بلا أقدم.. يا الهي ما أقساك يا حبيبي".

أما الأديبة السورية أنيسة عبود فتعابّر البحر الذي يلعب الغمضة مع الزلزال، وتتألم على مدينتها جبلا (الاسم القديم لجبل) وما أصابها من سلامنا وحياتنا، وبلغت مناجاة غاية في الجمال توثّق أوجاعها على البلد وأطفاله.

#### تعاطف التشكيليين مع الضحايا

أبدى العديد من الفنانين السوريين ومنذ اللحظات الأولى من كارثة الزلزال الأخير، تعاطفهم مع الضحايا في كل من تركيا وسوريا، سيما الفنانين التشكيليين منهم، الذي رصد ربيع أعمالهم الفنية للمتضررين، وذلك عبر معرفتهم الشخصية في منصات التواصل الاجتماعي أو من خلال مشاركتهم في معارض "خيرية" أقيمت بالتزامن مع الحدث.

يقول أحد الفنانين السوريين: إن الإنسانية ليست دين إنما رتبة يصل لها بعض البشر، أو يقول الآخر: في اللحظة الأولى حينما زلزلت الأرض في وطني كنت مستيقظاً ولم أتم بعد، فقد اهتزت روحي مع تلك الزلزلة وخاصة بعد أن جاءت الأخبار تباعاً عن سقوط منازل ووجود ضحايا.

#### الفن من أجل سوريا

من جهة أخرى، بمشاركة ٥٨ فناناً

#### الوفاق / خاص

الكوارث الطبيعية من الأمور المباغثة التي تؤثر على حياة البشر، وخلال دقائق تدمر كل شيء وتحول الحياة الهادئة إلى جحيم!

يمكن أن تؤثر الكوارث الطبيعية على حياة عشرات الآلاف من الناس في غضون دقائق، فهي قادرة على أن تتسبب بإصابة المئات أو حتى الآلاف من الأشخاص، بالإضافة إلى تدمير المنازل وسبل العيش.

يعتبر الزلزال في سورية وتركيا أزمة كارثية سببت للكثيرين انعكاسات مأساوية، وسلبت منهم الأمن والأمان وهددت بقاءهم وجردتهم من مهاراتهم ومصادرهم المعرفية.

للوكارث الطبيعية ومنها الزلازل آثار مختلفة، فهنا لا نريد أن نذكر جميعها، بل نتطرق إلى الجانب الفني الذي لعب دوراً هاماً في دعم ضحايا الزلزال وما يترك من آثار في هذا المجال.

دثر زلزال سوريا وتركيا الكثير من الأبنية والبيوت وحتى الآثار والمعالم التراثية في البلدين، ولكن ماذا ترك الزلزال من تأثير في روحية السوريين والآثار؟ هذا سؤال قد يستطوع الجميع الإجابة عليه، فعندما تصوّر أننا نعيش حياة يومية وعادية، وفجأة يضربنا زلزال ويهدم كل شيء، فكيف بنا؟ هذا كله في جانب والجانب المثر الذي يصعب جداً تحمله، هو فقد الأعراف..

ففي هذه الأجواء الشئ الوحيد الذي يساعد على تحمل الكارثة، هو مساعدة المتضررين، أو كما يقول الشاعر الإيراني الكبير السعدي الميرزاوي: "جميع أبناء البشر أعداء بعضهم البعض / عندما يصاب أحد الأعضاء لم تهدأ الأعضاء الأخرى"، في الحقيقة مساعدة الآخرين هو كرمهم للروح الذي يحدث جراء الكارثة، وفي هذا السبيل يستطيع كل شخص تقديم ما يستطيع من المساعدة، ومنهم طلائع الفنانين والمنشدين وغيرهم، ولكن كيف كانت ردات فعل الفنانين في الزلزال الأخير؟ نذكر هنا بعضها كأنموذج لكي نسلط الضوء على دور الفن والفنانين حتى في الكوارث الطبيعية، حيث حرك شعور الفنانين، ووحدتهم لمساعدة ضحايا الزلزال، حيث طالت المأساة العالم حيث يوجد الضمير الانساني، والفنانون أكثر المتحسّسين لآلام الإنسان.

#### الشعراء والأدباء

منذ اللحظات الأولى الذي ضرب الزلزال شهدنا تضامناً وتبرعات ومساعدات كثيرة، وحتى إصدار بيانات من قبل الشعراء والأدباء والفنانين حتى نجوم السينما لإغاثة متضرري الزلزال خاصة في سوريا، وكان ذلك استجابة للدعوة التي أطلقها "اتحاد الكتاب العرب" في سوريا، وقّع مئات الكتاب والأدباء والشعراء والمثقفين والصحافيين العرب على بيان يدعو إلى إغاثة المتضررين من الزلزال الذي ضرب سوريا.

الشاعر السوري محمد فؤاد الرفاعي كتب تعليقاً على صورة الطفلة التي تحتضن رأس أخيها الصغير وهما

#### خبر ثقافي



وزير الثقافة خلال افتتاح مسابقات القرآن الكريم الدولية:

#### الجهد الكبير انطلق لتحقيق المطالب القرآنية لقائد الثورة

انطلقت في طهران السبت تضامناً مع ذكرى البعثة النبوية الشريفة، الدورة التاسعة والثلاثين لمسابقات القرآن الكريم الدولية بحضور ٥٢ مشاركة "كتاب واحد وأمة واحدة"، هو شعار حملته النسخة التاسعة والثلاثين لمسابقات إيران الدولية للقرآن الكريم، والتي افتتحت في العاصمة طهران تضامناً مع ذكرى المبعث النبوي الشريف، يوم السبت ١٨ شباط/فبراير.

مسابقات تحمل معاني أكثر من مجرد مناسبات وجوائز مادية، مسابقات تعمل على إرساء أهم الأهداف المحمدية، والدعوة السماوية من وحدة للأمة الإسلامية ونبذ للتفرقة والفتنة، والدعوة إلى أصل الخلق وهو الحرية من كل القيود والعبودية للخالق، والتسليم له. المسابقات تستمر حتى الثاني والعشرين من الشهر الجاري، وتتضمن انطلاق نهائيات الدورة الحالية، والتي من المقرر أن يشارك فيها اثنان وخمسون متسابقاً، بين قارئ ومرتل والمفضل لكامل القرآن الكريم، من الذكور والإناث قادمين من ثلاثة وثلاثين دولة، يحتكمون أمام اثنين وثلاثين حكماً وحكمة.

وكانت المرحلة التمهيديّة أقيمت في الفترة ما بين الثالث عشر والسابع عشر من الشهر الماضي، بطريقة الكروية، تم خلالها تقييم أداء نحو مئة وخمسين متسابقاً.

#### الجهد الكبير

من جهته اعتبر وزير الثقافة والإرشاد الإسلامي الإيراني "محمد مهدي اسماعيلي"، بأن الجهد الكبير قد انطلق لتحقيق المطالب القرآنية لقائد الثورة الإسلامية في مجال الثقافة.

وقال إسماعيلي خلال كلمته: إذا اعتبرنا التحرر من الظلام هو الرسالة الرئيسية والمبصرة لنبي الإسلام (ص) في ذلك الوقت فإن النهضة الإسلامية للإمام الراحل بعد ١٤ قرناً تحمل نفس الرسالة التحررية، لأن رسالته البعثة النبوية رسالة أبدية. وأشار إلى أن الإمام الراحل، اقتداءً بجده العظيم "النبي الأكرم (ص)"، أسس نهضة عظيمة وجديدة في العصر الحديث.

وصرح إسماعيلي في إشارة إلى حقيقة أن نهضة الإمام كانت في سياق البعثة النبوية: إن نهضة الإمام ليست من نوع الثورات المتأثرة بعلم الاجتماع السياسي المعاصر ولا تتوافق مع مثل هذه المواضع، بل جاءت الثورة الإسلامية استجابة لرسالة القرآن الكريم، لإتقاد الإنسان المعاصر من الجهل. كما أشار إلى تضامن أيام عشرة الفجر مع عيد البعثة النبوية، وقال: نحمد الله أنه بجهود الشهداء العظام، لا تزال نهضة الإمام الراحل التي انطلقت منذ ٦٠ عاماً صامدة ومشرقة لانها بدأت في "الأيام الفاطمية" (ذكرى وفاة فاطمة الزهراء "س") ووفرت منبراً للثورة الإسلامية ولهذا سميت بـ "فاطمية الحدوث" ومواصلة لهذا المسار ستبقى هذه النهضة "حسينية البقاء" بحب الناس لابي عبدالله الحسين (ع).

واستطرد وزير الثقافة: لقد انطلق الجهد الكبير لتحقيق مطالب قائد الثورة في حكومة الشعب، بحيث انه الى جانب مسابقات القرآن الكريم، ينتقل اساتذة القرآن الكريم من قرية إلى قرية ومن مدينة إلى مدينة لتعليم وإعداد معلمي القرآن.

المحتل وآلامه وانعكاساته عبر وسائط تكنولوجية حديثة تحمل طابعاً من الكوميديا السوداء في تناول المعطيات السياسية والأسنّة في تناول المعطيات المكانية.

نرى مثلاً في أعمال التشكيلي الفلسطيني سليمان منصور الذي ولد عام ١٩٧١، أن الصراع يأخذ شكلاً رمزياً حيث يقدم منصور الوطن في صورة امرأة تحمل يديها فرشاة رسم، وفاتة تحمل مفتاح الدار وفي يحمل البندقية وتحلق من فوق رؤوسهم حمامة بيضاء.

يتبع

طوطح: لوحتي تعبر عن كل فلسطيني محب للإنسانية متضامناً مع أهلنا في تركيا وسوريا



كذلك نرى أن تقديم الأعمال الفنية كان مصحوباً بميل نحو الرمزية التعبيرية في الفن التشكيلي كحقل أكثر قدرة على التعبير عن مفردات الحياة اليومية والنضال حامي الوطيس.

#### الرمزية في التعبير

كانت المواهب الفلسطينية ولا تزال تتسم بحالة إبداعية فريدة لكنها في حقيقتها انعكاس جمالي لواقع مأساوي متأزم. ونستطيع أن نرى انعكاسات الوطن الممزق والنفوس المنقسمة في أعمال فنانين فلسطينيين قدموا صور الوطن

والوقائع التي يعيشها الفنانون الفلسطينيون داخل أرضهم أو خارجها، فكانت حالهم مشابهة بحال الشعراء والروائيين وكتاب القصة القصيرة والمسرح في مواجهة الأحداث والتعبير عنها، إقبالاً بتخييل أحداث ذات علاقة في تكوينها".

إلا أننا ومنذ مطلع القرن الحادي والعشرين نرى أنّ التعبير الفلسطيني الفني أخذ اتجاهات متأثرة بالانفجار الرقمي الذي نعيشه وسط بحر الوسائط المعرفية وثورة تكنولوجيا الحواسيب.

البحث عن الذات تحت ركام عشرات التساؤلات الوجودية. وهو ما أعطى للفنون الفلسطينية بُعداً نضالياً قد لا يكون حاضراً بنفس القدر في المجتمعات العربية الأخرى.

هذا البعد نراه واضحاً في العديد من أعمال رموز القرن العشرين من التشكيليين الفلسطينيين أمثال ناجي العلي وبشار خلف وميخائيل حلاق.

يقول الباحث الفلسطيني حسني مليط في دراسة نشرت بمجلة الدراسات الفلسطينية شتاء ٢٠٢٢ "ارتبط الفن التشكيلي الفلسطيني في تطوره بالظروف

## الفن الفلسطيني بين مطرقة الواقع القومي وسندان الإعدام الإلكتروني (٢-١)

#### فن المقاومة

أساليب تراثية للتعبير عن الهوية، وهو ما انعكس في بروز أصالة المكان والقضية، والتمسك بهما. لعل الثيمات الأكثر حضوراً في أعمال الفنانين الفلسطينيين تؤكد ذلك، ومنها أزمة المعنى، والنشآت، والبحث عن الوطن المفقود وحتى

دفعت ممارسات الاحتلال الصهيوني الكثير من الفنانين التشكيليين الفلسطينيين إلى تبني